

■ **مالك وأسواق** فاز مكتب Snøhetta النرويجي - الأميركي بالمسابقة الدولية للهندسة المعمارية، التي أطلقها البنك اللبناني الفرنسي مطلع هذه السنة، لتشييد مقرّه الرئيسي على المدخل الشمالي لمدينة بيروت. فوز Snøhetta جاء بعد منافسة شديدة مع 8 مكاتب هندسية من مختلف دول العالم. هوية المبنى كانت محور المنافسة. «مشروع سنوهيتا» جاء في إطار ثلاث زوايا: هوية الجيك المقبل، التفاعل مع الأماكن العامة والفرد والمساهمة في الجماعة

## Snøhetta تشيّد مقر «البنك اللبناني الفرنسي» لا توجد هندسة بلا ناس

في عام 2015، أطلق البنك اللبناني الفرنسي مسابقة دولية في الهندسة المعمارية، لتشييد مقرّه الرئيسي عند المدخل الشمالي لمدينة بيروت في منطقة مار مخايل. المسابقة لم تكن سباقاً بين مقاولين على تشييد مساحات مبنية، بل كانت تنافساً بين المكاتب الهندسية لتقديم مقاربة ضمن معايير محدّدة مسبقاً. الخطوط العريضة التي رسمها البنك اللبناني الفرنسي لم ترتبط بكلفة البناء والأسعار، بل بهوية المبنى المنوي إنشاؤه. المطلوب تقديم مقاربة بيئية تؤمّن مساحات عامة تسهم في نمو المحيط الاجتماعي لمنطقة مار مخايل. المبنى يجب أن يعزّز التفاعل والإنتاجية لدى الموظفين، والإيعاكس الهدف الأكثر شيوعاً بين المصارف، أي الربحية، بل يجب أن يعكس سجّل المصرف في المبادرات البيئية والشبابية ومستقبل المدينة ومبادراته الاجتماعية.

كانت صعوبة هذه المهمة أن المبنى سيكون مقرّاً لمصرف يمتدّ ضمن مصارف "الفا" الأكبر في لبنان، ولديه شبكة فروع كبيرة تشمل 56 فرعاً و154 صرافاً ألياً، لكن المديرية العامة في البنك ربا روفائيل نحاس اختصرت الهدف بعبارة واحدة: "المصرف ليس منفصلاً عن المدينة". ترى ربا أن المقرّ الجديد يجب أن يتفاعل مع محيطه لتطويره، وأن يحاكي مار مخايل وبيروت بمساحاته العامة الراحية واتصاله المتنوع بمحيطه. وأهمية هذا المقرّ متصلة بنمو البنك اللبناني الفرنسي في السنوات الـ12 الأخيرة، إذ تضاعفت ميزانيته أربع مرات وزاد عدد العاملين لديه مرتين، ما يعني أن هناك حاجة إلى مقرّ عمل "يوأكب هذا النمو ويترجم رؤيتنا للمستقبل تماشياً مع تاريخنا وإرث مؤسّسنا. ونحن نريد بيئة تجسّد قيمنا، وتقدم لزيائنا أفضل خدمة، وتستقبل الناس وتكون لنا بيتاً ثانياً. الهندسة المعمارية يمكنها أن تفتح المجال أمام تجارب إيجابية لمجتمع مصرفنا ومحيطه، بحسب الرؤية التي عبرت عنها إدارة البنك. هكذا صارت هوية المقرّ هاجساً، سرعان ما تحوّل إلى "مغامرة استثنائية شيقية". البحث عن المكاتب الهندسية المناسبة جرى بالتعاون مع المهندس والاستشاري الإيطالي لوكا موليناري. ركّزنا البحث عن مهندس مبدع قادر على فهم قيم المصرف وتقاليد وطموحاته، وعلى تجسيدها، وعلى تقديم رؤية تتماشى مع محيط بيروت بما فيه من تفاوت مدني واجتماعي يقول موليناري. ويشير إلى أن الاختيار في البدء وقع على 35 مهندساً معروفاً وموهبة ناشئة محلياً وعالمياً، سافرنا من مدينة إلى أخرى للقاء كل منهم في مكتبه قبل تقليص العدد إلى 8 متبارين هم: مكتب الهندسة الدنماركي الأميركي BIG، والإسباني Barozzi Veiga، والبريطاني Farshid Moussavi، والياباني Kengo Kuma، والإيطالي

الفرنسي ورئيس بلدية نويي سور سين) ولي براين زهانغ (بروفيسور في بيكين ورئيس تحرير مجلة World Architecture). المفاجأة تمثّلت في عجز اللجنة

### مقاربة بيئية تؤمّن مساحات عامة تسهم في نمو المحيط الاجتماعي لمنطقة مار مخايل

عن تسمية فائز واحد، فاختارت ثلاثة مكاتب (BIG و Barozzi Veiga) من أجل التعمّق في مشاريعها ومنحها فرصة أوسع وأن لديها هوية. مشروع سنوهيتا في مناقشة عروضها. أجريت عدّة لقاءات عامة لهؤلاء المعماريين في إطار محاضرات ومعارض واستقبالات نظّمها البنك اللبناني الفرنسي للقاء أساتذة جامعيّين وفنانين ومحترفين عاملين في

السوق العقارية. من أبرز النشاطات التي شاركت فيها المكاتب الثلاثة المتنافسة، هي تلك التي أجريت في معهد عصام فارس في الجامعة الأميركية. يومها تحدّث المتبارون الثلاثة أمام أساتذة وطلاب وعاملين في قطاع العقارات. كلّ منهم قدّم فلسفة مشروعه. ميزتهم أن تفسيراتهم لهذه العمارة المقترحة نخطت الاسمنت وتحدّثت بلغة مختلفة، ممثّل مكتب سنوهيتا الفائز بالمسابقة، تحدّث عن نوعية الحياة وقوة التغيير والانسجام في المجتمع والاندماج مع المحيط، ليؤكد أن الأماكن تتفاعل مع البشر، وأن لديها هوية. مشروع سنوهيتا يحمل هوية الجيل المقبل، حيث الفرد يجد نفسه مع الجماعة وحيث لا يمكن بناء الجماعة من دون تصحيح فردي. التصحيح يمتد إلى الأدوات الفردية ولا يقف عند حدود معينة العمارة هي إحدى

البنك اللبناني الفرنسي. ووفق بيان صادر عن البنك اللبناني الفرنسي، فإن هذه المسابقة أتاحَت الفرصة للخروج عن الأنماط التقليدية السائدة في الأبنية الخاصة في لبنان بهدف دمج الفسحات العامة ضمن مبنى المصرف، مع الحفاظ على أمنه ومراعاة تطورات التكنولوجيا الرقمية وطرائق العمل التعاونية الجديدة. "أقنعنا فريق "Snøhetta" بأفكاره المبدعة والمغرية حول الفسحات التعاونية وطرائق العمل المؤسّساتية. رأينا أنها تتلاقى مع قيمنا وحرصنا على التفاصيل الدقيقة وعلى احترامنا بيئة بيروت ومجتمعها وتراثها التاريخي...".

أما كيثيتيل تريديل تورسين، المؤسّس والشريك في مكتب "سنوهيتا"، فقال: "مدينة كبيروت تُحدّث تغييراً في تعريف التصنيف المُدني وفي شتّى التعبيرات المعمارية. كما أن موقع مشروع البنك اللبناني الفرنسي يكتفّ العلاقات بين مختلف الأحياء المحيطة به والبحر والجبل. وقد ترجمنا ذلك كله في مشروعنا". إنه مشروع قائم على هندسة معمارية ريادية، يتألف من واجهة حجرية ضخمة، ومن ترابطات عدة مع الخارج، ومقطعات واسعة، ومنافذ مشرّعة قابلة للتعديل تُطل على مناظر ممتدّة على 360 درجة، أو حتى على نسخة رمزية لدرج مار مخايل... وكلها عناصر من شأنها أن تجعل من المقرّ الجديد للمصرف صرحاً مدينيّاً لا يمكن تجنّبه، وعمارة مندمجة بانسجام في محيطها الجغرافي".



المبنى هو هوية تنتمي إلى الذكّرة الجماعية